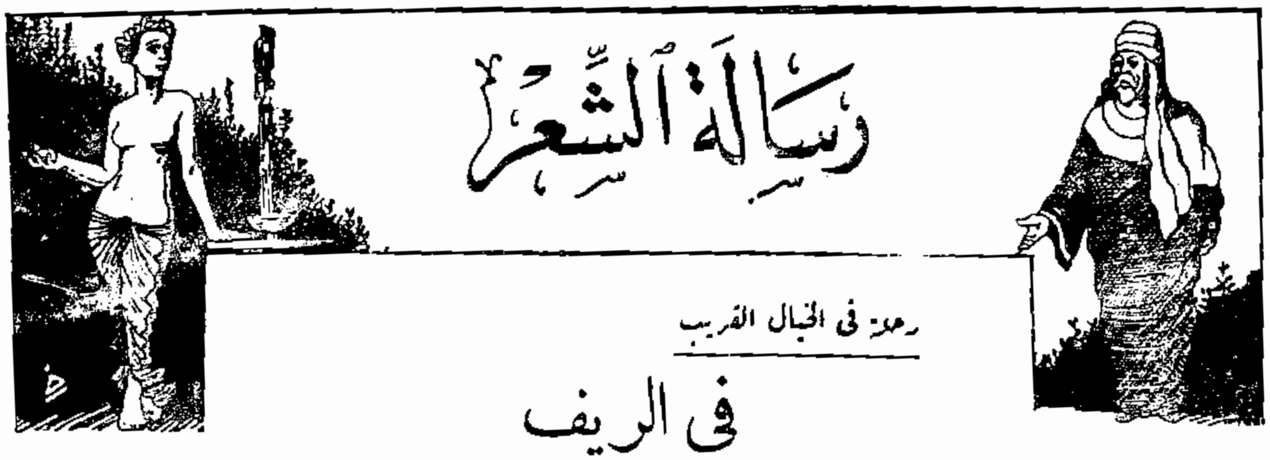

رحلة في الخيال القريب

في الريف

للأستاذ ابرهيم ابرهيم علي

بينما كنتُ ذاهباً في السماء … حائماً كالشعاع فوق الماء
هائماً في الوجود أنشُد نفسي … حيث تصفو، وأنفسَ الأصفياء

هارباً من حقيقة الأرض وحدى … سابحاً في حقائق الأحلامِ
مؤنساً وحشتي ببهجة روحي … وبنبع الجمال والأنغامِ

أتملّى الوجودَ فوق ذراهُ … وأناغي النمال تحت التراب
وأراني على جناحَيْ خيالي … فأرى الارضَ مثل لمع السرابَ

سارياً في حماية الله ربي … طائراً في مسارح الملكوتِ
لست أعدو محلقاً أتغنى … بعلاه في منطقي وسكوتي

بينما ذاك جاذبتني قلبي … وجناحىّ نزعةٌ للريفِ
وأنا الريفُ منبتي . وحياتي … من نسيمَىْ ربيعه والخريف

فتهاديتُ أملأ الروحَ من فيـ … ـض الحياةِ التي يُفيضُ الوادي
ساكباً في فؤاده من شجوني … آخذاً من شجونه في فؤادي

عابداً في جماله مجدَ ربٍّ … جعل الريفَ آيةً في الجمال
خضرةٌ يغمر الضياء حلاها … ومروجٌ ملوّناتُ الظلالَ

ليس أبهى من مشرق الشمس فيها … تحت غيمٍ وشجوها في الغروب
ولقد يغضب الشتاء قليلاً … فيَشِي الضوء بالجبين الغضوبِ

يا لبدع الغمام باللون عند الـ … لون (والطيفُ) ضاربٌ (بالقوس)
فاذا البدر ماجلته الليالي … أخذت ليلها من الفردوس

جنةٌ غير أنها في هوان … ضاربٍ ظله على أهليها
كل من جاءها غريباً (تمنى) … وابنها وحده المعذّبُ فيها

ساد فيها السلامُ ـ والسلمُ إلا … في ظلال السيوف ـ ذلٌّ مقيم
تعتدي فوقها الذئابُ . ونرجوا … ورجاء الذئاب رأىٌ عقيم

أمّنوا في حماكِ يا مصرُ شعباً … ثم عاشوا عليكِ عيشَ الطريد
ربّ قوتٍ مرارة الجوع فيه ! … وجياعٍ لم يشبعوا من ثريد

وبيوت كأنهن كهوفٌ … أو قبورٌ بنين للأحياء
أقسم النور لا يَزاهُنّ إلا … من ثقوبٍ كأعين الرقباء

أيباعُ الهواء في مصر حتى … تحرمون الهواء تلك الدورا؟
ونفوسٌ أم هذه حشراتٌ … ليت شعري أدخلتموها الجحورا!

تلك أنشودة العصور الخوالي … لو ضميرُ الزمانِ كان سميعا
عجباً يا حمامة من بعيدِ … تسمعُ اللحنَ منكِ يجري دموعاً

بت أصغي إليه من كل قلبي … آسراً لُبِّىَ الذكاء العطوفُ
وعليه من الأنوثة فيضٌ … وجمالٌ ، ونفحةٌ ، ورفيفُ

أأحييك في العظائم عوناً ! … أم أحييك باسماً للجروحِ ؟
فسلامٌ عليك يا ابنةَ مصر … وسلامٌ إلى صديقةِ روحي

ابراهيم ابراهيم على